بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

في 01 جمادى الأولى 1436 للهجرةِ

استقراء في الإعلامُ الجِهادي

في 20 فيفري 2015

ذُو البَنَانِ التّونسيّ

مقدّمة:

نقدّمُ في هذا البحثَ المتواضعَ استقراءً لما عليه الحال العام للإعلامِ الجهاديّ في محاولةٍ لتحليل دور الإعلاميّينَ عموما وما يمكننا أن نضيفه في المرحلةِ القادمة في هذا الصّراع بينَ الحقِّ والباطلِ بإذن اللّه تعالى.

ينقسمُ بحثنا هذا إلى العناوينِ الآتية :

- أهميّة الإعلام
- كتابات مشابهة
- استقراء للإعلام الجهاديّ
- الأهداف الإعلاميّة التي تمّ تحقيقها
- الإضافات التي يمكنُ اقتراحها
- خاتمة

أهمية الإعلام:

«تكمّنُ أهمّية الإعلامِ بانه يُزويد الجماهير بحقائق الجهاد ومقاصده واثاره. ونقل الأخبار والوقائع والمعلومات المتعلقة به بصورة صحيحة ومنضبطة وموثقة داخل الأمة الإسلامية وخارجه وَ ذلك رد الشبهات والافتراءات والشائعات التي تثار حوله للطعن فيه وفي اهله وتحفيز المسلمين لادائه او دعمه.»

كِتابات مشابهة:

إنّ الدّراسةَ المنهجيّةَ للإعلامِ وآليّاته أمرٌ مهمٌّ وذلكَ لعظم تأثيره في الواقع ولقد كُتبتْ مجموعة من الكتبِ والمقالات من أبرزها (الجِهادُ الإعلاميّ.. تأصيل وتفعيل قراءة في الإعلام الجهاديّ في العراقِ) للأخ عبد الرّحمن سلوم الرّواشدي المشرف العام على وكالة حقّ الإخباريّة. وهو كتاب في ٢٠٧ صفحات تطرّقَ من خلالِه لتأصيلِ بعض المفاهيم مثلِ الفرق بينَ الإعلام الإسلاميّ و الجهاديّ وتبيين الحروب المعنويّة كحرب المصطلحات و الحرب النّفسيّة والدّعايةِ وهذه المناقشة النّظريّة لاشكَّ أنّها مفيدة في المجال العمليِّ.

وكذلكَ كتَبَ الأخ عبد الكريم العراقيّ مقالا سمّاه (الكاميرا تشكو: احملوني وافضحوا كيدَ الطّغاة) وفي هذا المقالِ يبيّنُ من خلاله أهميّةَ تصويرِ العمليّاتِ وبعضِ الثّغرات الميدانيّة خلالَ المعركة وهو مقالٌ جيّدٌ في مجاله وفي مناقشة النّقطة التي جُعلت له.

ولو تأمّلنا سببَ وضعِ هذه المقالاتِ والكتبِ تجدُ أنَّ السّببَ الذي من أجله وضعت هي النّهوض بمجالِ الإعلام الجهاديِّ فبيّنوا النّقائصَ والثّغرات وأتوا بالحلولِ والدّراساتِ وهذا الذي جعلَ الإعلامَ الجهاديَّ اليومَ إعلاما ذي ميزةٍ مختلفة عن الإعلاميّ التّقليديِّ شكلا ومضمونًا وذلكَ بعد تكوينِ مؤسّساته ووضع مناهجه ورسم ملامحه فأصبحَ الإعلام التقليديّ في ظاهره أقلَّ حرفيّة ومصداقيّة من الإعلام الجهاديّ عندَ المقارنةِ وباتَ النّاس يبحثونَ عنه بعدَ أنْ كانَ المجاهدونَ من قبلُ يمضونَ السّاعات الطويلة سعيا في نشر بعضِ تقاريرهم ورسائلهم وهذه تعتبر قفزة نوعيّةً وللّه الحمد.

فنناقش في هذه الورقاتِ إن شاءَ اللّه تعالى جزئيّاتٍ لما عليه الإعلام الجهاديّ في هذه المرحلةِسردا وجمعا وتحليلا لما نحتاجه في المرحلةَ المقبلةَ في السّيرِ لدمغ الباطلِ وإعزازِ الدّينِ إن شاءَ اللّه وهوَ الموفّق للصّواب.

الفرق بينِ الإعلامِ ذي الطّابعِ الجهاديِّ والإعلام التّقليدي:

النّشأة والظّروف:

لقد بدأت الرّحلة لبناء الصّرح الإعلام الجهاديّ في ظروف قاسيةٍ للغاية فلم يكنْ ثمّة منبر لرواية المجاهدين فلا تجد فيما يتعلق بأخبار الجهاد في الإعلام إلّا التزييف والتلبيسَ والكذب فعلم حينئذ المجاهدون أنّ استعمالهم لوسائل الإعلام التقليديّة لن توصلهم لبغيتهم لدمغ الباطل وإزهاقه و تبيينِ الحقّ للناسِ وهنا بدأت رحلةُ البناء إعلام خاصّ، الغاية منه أن يكونَ ندّا للإعلام العالميّ يخدم قضايا الأمّةِ ويبيِّنُ حقيقة العدوّ.

ثمّ مازالَ المجاهدونَ يستقطبونَ الخبراتِ ويكوّنونَ الإطاراتِ حتّى تمكّنوا من هزيمة الغربيّينَ في بدايةِ المعركة وكانَ هذا في زمنِ تنظيم القاعدة و مؤسّسة السّحابِ التي كانت رائدة في هذا المجالِ بتصويرها المرئيّاتِ الوثائقيّة التي تبسط حياة المجاهدينَ وتنفي عنهم كثيرا من الأكاذيب والتّزييفاتِ ومزامنا لهذا كانَ الإعلامُ الجهاديُّ على شقّينِ أساسيّينِ منذ البدئ الإعلام الرّسميّ وهو الذي تقوم عليه المؤسسات الرّسميّة للتنظيماتِ أو الدّولة كمؤسسة سحاب التي ذكرناها لتنظيم القاعدة ومؤسسة الملاحم ذراعها في اليمن و مؤسسة الأندلس ذراعها في المغرب الإسلاميِّ أو مؤسسات الفرقان والاعتصام والحياة التّابعاتِ للدّولةِ الإسلاميّة وهذا تمثيلا لا حصرا ثمّ الشّقُّ الثّاني هو الإعلام الأنصاريّ الذي زامنَ الإعلامَ الرّسميّ نشأةً وتكوينا ونمّوا وكلاهما لعبا دورا مهمّا في هذه الحربِ ولم يتبيّن أثر الإعلام الأنصاريِّ لدى الغربيّينَ إلّا مؤخّرا وذلكَ لعظيمِ تأثيرهم في اتّساعِ نطاقِ الخبرِ والنّشر للموادّ الرّسميّة للمؤسّساتِ هذه نقطة لابدَّ من التّنبُّهِ لها جيّدا لأنّها من النّقاطِ المحوريّة في الصّراع منذ البدئ إلى هذه المرحلةِ المتقدّمة ولله الحمد.

التّطوّر والنّموّ:

بعدَ التّفطّن لأهميّة الأذرع الإعلاميّة وتسليطِ الضّوءِ عليها بانَ جيدا السعيُ نحو بناء المؤسساتِ لتحقيقِ الغاياتِ، أمّا معركةُ المرئيّاتِ التي يخوضها المجاهدونَ اليوم فهي حرب فرضت عليهم لم يختاروها فإنَّ الغزوَ الإعلاميّ لديارِ المسلمينَ تأثيرهُ في النفوسِ عميق وذلكَ بتخليدِ الشّبهاتِ العميقة وسحرِ أعينِ النّاسِ فكانَ لابدَّ من خوض هذه الحرب وبناء إطاراتٍ تتقنُ فنونَ التصوير والمونتاجِ وصياغة الرّسالة في الإصدارات المرئيّة فالاهتمام بالكتب و المقالات لم يكن ذا شأن كبير بالنّسبة لهذا الأمر إلّا أنّ المجلات الجهاديّة والمقالاتِ لعبت دورا مهمّا ونمت أيضا فيما بعدُ.

وأمّا عن طريقةِ النّشر فلم تكن تقليديّة أيضا فإنَّ العالمَ كلّه ينظر إلى الفضائيّاتِ ولا يمكن النّشر فيها منذ البدئ فاعتمدَ الإعلام الجهاديّ بشقّيهِ الرّسميّ و الأنصاريّ على الشّبكة وهكذا أصبحَ للمجاهدينَ منبر ينشرونَ فيه إصداراتهم المرئيّةِ.

علاقة النّمو بينَ الإعلام الرسميّ و الأنصاريّ:

إنَّ الإعلامَ الجهاديّ الرسمي الذي تنتجه المؤسسات الرسمية دائما تكونُ أفضلَ من الإعلام الأنصاريّ من ناحية الجودة وفحوى الخطابِ والمضمونِ وذلكَ لأنَّ ما ينتجه الإعلام الرسميّ كثيرا ما يشتمل على معلومات حصريّة عن أحداث لا يستطيع الأنصاريّ الاطلاعَ عليها وهكذا يكونُ الإعلام الأنصاريّ إعلاما استهلاكيّا لما تنتجه المؤسسات في سياق النّصرة على العكس من الإعلامِ التّقليديّ المعادي للإسلام الذي إذا استهلكَ منتجات المؤسسات الجهاديّة أتى بها في سياقِ التّشويه والذّم. ثمَّ نجد أنَّ الإعلامَ الجهاديّ الرّسميّ يعاني في بداياته من الإمكانيّات و التّكوين ونقص الكوادر وهذا كلّه أسبابه أمنيّة فلا تتوفّر لإطاراتِ المؤسسات الرّسميّة فرص التّكوين في المدن كما بالنّسبة للأنصار ثمّ نلحَظُ أنَّ المؤسسات الرّسميّة قليلا ما تعتني بمسألةِ النّشر بل كانَ النّشر ومازالَ من اختصاصِ الأنصار ثمَّ إنَّ الأنصارَ يستعملونَ المنتجاتِ الرّسميّة للإعلام الجهاديّ مرّاتٍ عديدة لخدمة نقطة تخدم المؤسساتِ الأنصاريّةِ وخطّ تحريرها ثمَّ من ناحية الكمّ فإنَّ الإعلامَ الأنصاريَّ قادر على إنتاجِ أضعاف ما ينتجه الإعلام الجهاديّ الرّسميّ وذلكَ بسبب الإستعمال المتكرّرِ لخدمة نقطة تتماشى معَ خطّ تحرير المؤسسة الأنصاريّة في إصداراتٍ مختلفة.

الإعلام الجهاديّ الرّسميّ	الإعلام الجهاديّ الأنصاريّ
جودة جيّدة	جودة متوسّطة أو رديئة مع الاستثناء
محتوى حصريّ	استعمال منتجات الاعلام الجهادي والتقليدي
لا يهتمّ بالنّشر	يختصّ بالنّشر
كمّيّة قليلة ومتوسّطة حسبَ المرحلة	كمّيّة كثيرة دائما
يحتاج تكوينا احترافيا	يحتاج تكوينا بسيطا سريعا

الأهداف الإعلاميّة التي تمَّ تحقيقُها:

الإعلام هو آلة خِطابيَّةٌ تحتوي على كلّ ما هو خطاب يكمُنُ في الصّدور، و ما يكمن في الصّدور أشياء عديدة أوّلها و أهمّها التّأثير على نفسيّة العدوّ ثمّ في آنٍ واحد تذكير المسلمينَ وتحريضهم على فريضة الجهاد وفضلِه وتبصير النّاسِ جميعا بالرّوايةِ الصحيحة السّليمة لما هو واقعٌ على الأرضِ وخلاف هذا كثير من الغاياتِ التي لا يحصرها السّرد ولكن هذه أجناسها خطاب يوجّه للعدوّ وآخر يوجّه للمسلمينَ.

وهذا تقريبا هو خطّ التّحرير العامّ الذي عليه الإعلام الجهاديّ منذ نشأته.

فكانت النّجاحات تَبعا لهذا التّوجّه: جند مهزومونَ نفسيّا ملقى في قلوبهم الرّعب بفضل اللّه ونافرونَ وأنصار جدد للدّولة الإسلاميّةِ وهذا كلّه من فضل اللّه وهذا ليسَ سببه الإعلام فقط بل وحدة الصّفّ أيضا الذي سنفرد له بحثا خاصّا به لأهمّيته بإذن اللّه تعالى.

فهل هناكَ نقائصُ وغاياتٌ لم نلْحَظْها في الإعلامِ الجهاديِّ؟

الإضافات التي يمكِن أن إقتراحها:

منَ المعلوم جيّدا أنَّ الرّكود و الجمود بداية السّقوط ولذلكِ لابدّ من التقدّم والمضيّ قدما نحوَ التجديدِ و الإضافة أو التّصويب والإصلاح.

إنَّ الخطوة القادمة بالإمكانِ أن تكونَ عمليّة التحامِ الإعلام الأنصاريِّ بالرّسميِّ.

وكما سُقنا في بحثنا هذا نقاطَ القوّة التي

نراها في كلٍّ من هذينِ الصنفينِ والنّقصَ الذي يعانيان منه فإنَّ المزج بينهما سيُطوِّرُ الإعلامَ الجهاديَّ ككلٍّ وسيُضخّمُ صوته ويُفوّتُ فرصة تكميم صوتِ الإعلامِ الأنصاريِّ الذي تعملُ عليهِ اليومَ الدّولُ الغازية.

إنَّ العلاقة بينَ الإعلام الجهاديّ الرّسميّ و الإعلام الأنصاريّ كانَ ومازالَ تفاعليّا فكلّ مقوّمات الجودة والحرفيّة وتغطية الأحداث ملتزم بها الأوّل وأمّا النّشر و الاستعمال و التكرار فلدى الثّاني، وعلى هذا نقترح ما يَلي من النّقاطِ :

- توفير المستلزمات الأمنيّةِ للأنصارِ للاتّصالِ والإدارةِ والتّشفيرِ والإخفاءِ.
- توفير التّكوينِ الاحترافيّ للإعلام الأنصاريِّ.
- رسم خطّ التحرير العامّ للإعلام الأنصاريّ.

وهكذا نتمكّن من توسيع نطاق المنتوجِ الإعلاميِّ الإحترافيّ من ناحيةِ الجودة وإدارته لصالح الإعلام الرّسميِّ ولم يبقَ سوى توجيهه وإدارته وحلِّ مشكلاتهِ فيما بعدُ لأنَّ وجودَ الأنصارِ يعني وجودَ الإعلام الجهاديّ وضعفهم على الشّبكة في المقام الأوّل يعني خفوت صوت الإعلامِ الجهاديّ وكلّ ذلك لسبب النّشر الثّغر المهمّ الذي يرابط عليه أصحاب الإعلام الأنصاريّ.

خاتمة:

لقد بدت ملامح التّفاعل بينَ الإعلام الجهاديّ الرّسميّ والأنصاريّ منذ حركة التعتيم الإعلاميّ الذي أمرت به الدّولة الإسلاميّة الأنصارَ بأنْ لا ينشروا أسماء الجنود أو نوايا المعارك القادمة حتّى لا يكونَ الأنصار مصدرا للمعلومات لدى المخابراتِ هذا معَ التزام الاعلام الأنصاريّ بنشر واستخدام منتوج الإعلامِ الجهاديّ الرّسميّ فنظنّ من خلالِ هذا وما بسطنا من بحثٍ و استقراء أنَّ مزيدًا من الإدارة والتنسيقِ والتكوينِ للأنصار كفيل بقلب كلّ الموازينِ الإعلاميّةِ وفتح باب لمرحلةٍ إعلاميّةٍ زاهرةٍ تكونُ فيها النِّدّيّة ظاهرةً للإعلامِ العالميِّ.

واللّه الموفّق لما فيهِ الخير.

المراجع:

– (الجهادُ الإعلاميّ.. تأصيل وتفعيل قراءة في الإعلام الجهاديّ في العراقِ) للأخ عبد الرّحمن سلوم الرّواشدي المشرف العام على وكالة حقّ الإخباريّة

– الكاميرا تشكو: اِحملوني وافضحوا كيدَ الطّغاة